The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

الآيات القرآنية ذات الصلة بطاعة أولي الأمر؛ دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم

نور محمد الصديق بن محمد[١]
دكتور ياسر صالح عبد الله المعبدة[٢]
[١، ٢] كلية أصول الدين وعلوم القرآن واللغة العربية
Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah International Islamic University, Malaysia (UniSHAMS)

الملخص

تُعد طاعة أولي الأمر من المبادئ الأساسية التي قررها الإسلام، وقد جاء هذا البحث بعنوان "الآيات القرآنية ذات الصلة بطاعة أولي الأمر؛ دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم"، ليُسلّط الضوء على هذه القضية من خلال تحليل موضوعي للآيات القرآنية ذات العلاقة. ويهدف البحث إلى بيان أهمية طاعة أولي الأمر في الإسلام، وإبراز ارتباطها بطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ، والكشف عن أثرها في تحقيق وحدة الأمة واستقرارها، إضافة إلى الرد على الشبهة القائلة بأن القرآن لم يذكر هذا المبدأ إلا في موضع واحد. أما منهج البحث فقد اعتمد المنهج الموضوعي التحليلي، حيث تم جمع الآيات المتعلقة بطاعة أولي الأمر، وتحليلها في سياقها القرآني، والاستفادة من أقوال المفسرين، للوصول إلى تصور شامل حول الموضوع. وسوف يسهم البحث في تعزيز الفهم الصحيح لمفهوم طاعة أولي الأمر، وتصحيح بعض المفاهيم المغلوطة، ورفد المكتبة الإسلامية بدراسة موضوعية تربط بين النص القرآني ومتطلبات الواقع الإسلامي. ومن أهم نتائج البحث أن طاعة أولي الأمر ليست مقصورة على آية واحدة، بل إن عدداً من الآيات تشير إليها بشكل مباشر أو ضمني، كما أن هذه الطاعة مرتبطة بشروط، أهمها عدم مخالفة أوامر الله ورسوله، وأنها تسهم في حفظ النظام العام، وتقوية الوحدة، ومنع الفتن. وقد جاءت خطة البحث في أربعة مطالب رئيسية: تناول الأول طاعة النبي ﷺ كأساس لطاعة أولي الأمر، وناقش الثاني دور الطاعة في منع النزاع والخلاف، وتناول الثالث مسؤولية أولي الأمر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بينما ركّز الرابع على مكانة العلماء وضرورة الرجوع إليهم في الفهم والتطبيق.

الكلمات المفتاحية: الآيات القرآنية، طاعة أولي الأمر، الدراسة الموضوعية، القرآن الكريم.

مشكلة البحث

تُعد طاعة أولي الأمر من القضايا المهمة في الفقه الإسلامي، إذ لها دور كبير في استقرار المجتمع ووحدته. إلا أن هذه الطاعة تثير تساؤلات حول حدودها، وأساسها الشرعي، وعلاقتها بطاعة الله ورسوله ﷺ. البعض يظن أن طاعة أولي الأمر مقتصرة على آية واحدة، بينما تُظهِر النصوص القرآنية تعددية الأدلة المتعلقة بها، لذا تبرز الحاجة إلى دراسة موضوعية تتناول هذه المسألة من خلال تحليل الآيات ذات الصلة في ضوء القرآن الكريم. يهدف البحث

إلى بيان مفهوم الطاعة، وضوابطها، ودورها في تحقيق الوحدة، مع التأكيد على العلاقة بين الطاعة والمسؤولية، وفقًا للمنهج التفسيري الموضوعي.

أسباب اختيار الموضوع

هناك أسباب رئيسية دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع ممثلة فيما يلي:

١- أهمية الطاعة للإسلام: تعتبر الطاعة لأولي الأمر جزءًا من التعاليم الإسلامية، وتكون هذه الآيات واضحة في توجيه المؤمنين إلى ضرورة الالتزام بأوامر الأمراء في المجتمع.

٢- تعزيز الوحدة والتناغم: تحتوي الآيات على تعاليم تشجع على الالتزام بالطاعة كوسيلة للحفاظ على وحدة المسلمين وتعزيز التناغم بين أفرادهم.

٣- التأصيل القرآني: يكون البحث حول الآيات القرآنية ذات الصلة بطاعة أولي الأمر هو محاولة لتأصيل المفاهيم في النصوص القرآنية والبحث عن الأسس الشرعية لهذه القضية.

٤- الفهم الشامل: دراسة هذا الموضوع توفر فهمًا شاملاً لمفهوم الطاعة ودورها في الحياة الإسلامية، بما في ذلك العلاقة بين الرؤساء والمرؤوسين، وكيفية تحقيق التوازن بين الطاعة والمسؤولية.

٥- الحث على التأمل: يكون البحث في هذا الموضوع فرصة لتحفيز التفكير في القيم الإسلامية وتطبيقها في الحياة اليومية.

المطلب الأول: السمع والطاعة للرسول ﷺ

الأنبياء والرسل هم بشر اختارهم الله تعالى لقيادة أمتهم إلى الصراط المستقيم، فكانوا أمراء أمثالا، ومعالم التاريخ لحضارة البشرية، وفي سياق خاص، كان النبي ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، بل كان سيدهم، وبالتأكيد له موقع فردي فيما يتعلق بمسائل القيادة، وهو أمير اختاره الله تعالى، فبالطبع أنه قد صمم على نحو يجعله قائدًا ميثاليًا. ولا يتحقق هدف قيادته ﷺ إلا بطاعة أتباعه، وهم المؤمنون من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ قد بين أهمية طاعة أولي الأمر بقوله: "يا معشر العريب الأرض الأرض، إنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة، فمن سوده قومه على الفقه، كان حياة له ولهم، ومن سوده قومه على غير فقه، كان هلاكا له ولهم"[١].

وذكر الله تعالى في القرآن الكريم في بيان طاعة أولي الأمر من قبل طاعة الرسول ﷺ كرئيس وأمير، وهو من أولي الأمر:

---

[١]- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، **سنن الدارمي**، باب ٢٦: في ذهاب العلم، رقم الآثار: ٢٥٧، ص ٤٦، عن تميم الداري ﷺ. وقال الداراني: "في إسناده علتان: الأولى جهالة صفوان بن رستم، والثانية الانقطاع"، ينظر: الداراني، حسين سليم أسد، **تحقيق سنن الدارمي**، ج ١، ص ٣١٥.

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

١- قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٧﴾[١]، الخطاب للمؤمنين، والإسلام هو نعمة الله تعالى، وميثاقه الذي واثق المؤمنين به؛ قال الإمام الطبري: "عنى به ميثاق الله الذي واثق به المؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ حين بايعوا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة له فيما أحبوا وكرهوا، والعمل بكل ما أمرهم الله به ورسوله"[٢]، وهذا قول ابن عباس والسدي.

٢- وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤﴾[٣]، أمر الله تعالى المؤمنين إجابة الرسول ﷺ بالطاعة إذا دعاهم، فقال: ﴿..وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ..﴾ أي: إلى ما يحيي المؤمنين من أمر الدين والجهاد، وغايته الشهادة، لأن الشهداء حي عند الله تعالى. والمعنى من الآية: أيها المؤمنون، إذا دعاكم الرسول ﷺ إلى إقامة أمر الدين والجهاد، فأجيبوه لأنه أميركم، وطاعته واجبة. كما تشير الآية إلى عموم ما فيه الحياة الأبدية والنعمة السرمدية، وهو ما ذكره أبو حيان عن مجاهد والجمهور، وقيل بالعلم لأن العلم حياة والجهل موت.

٣- وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥١﴾[٤]، هذا من كلام المؤمنين إذا دعوا إلى طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ، وذلك عند حصول التنازع، والرسول يدعوهم إلى حكم يحكم بينهم، فقالوا: سمعنا دعوتك يا رسول الله، وأطعنا حكمك ورضيناه، وهم يقبلون أي قرار اتخذه الرسول ﷺ كحاكم وأمير، فهؤلاء أهل فلاح في الدنيا والآخرة.

٤- وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٢﴾[٥]، هذه الآية موجهة إلى النبي ﷺ لأنه قد صاغ بيعة النساء، وكما أنها كانت موجهة إلى أولي الأمر من بعده ﷺ. والبيعة هي: "الصفقة على إيجاب البيع، وعلى المبايعة والطاعة، والبيعة؛ المبايعة والطاعة. وقد تبايعوا على الأمر: كقولك أصفقوا عليه، وبايعه عليه مبايعة: عاهده"[٦]، قال

---

[١]- سورة المائدة ٥: الآية: ٧.

[٢]- الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج ٨، ص ٢١٩.

[٣]- سورة الأنفال ٨: الآية: ٢٤.

[٤]- سورة النور ٢٤: الآية: ٥١.

[٥]- سورة الممتحنة ٦٠: الآية: ١٢.

[٦]- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد، **لسان العرب**، المادة: بيع، ج ١، ص ٤٠٢.

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

الحافظ ابن حجر: "والمبايعة: عبارة عن المعاهدة، سميت بذلك تشبيها بالمعاوضة المالية"[١]. وإن البيعة قوية ومتينة لدرجة أن من ينطق بها على استعداد بيع نفسه لدين الله تعالى باتباع أولي الأمر فيما لا يخالف الشرع.

المطلب الثاني: طاعة أولي الأمر تمنع التنازع والفرقة

قد أمر الله تعالى المؤمنين أن يتوحدوا وألا يتفرقوا، فالدفاع عن اتحاد الأمة فرض واجب ومؤكد على كل مؤمن، والتفرق للكلمة والاختلاف بينهم محرم مذموم. ومن المعلوم بالضرورة أن التنازع والتفرق سبب للفشل والهزيمة وذهاب القوة كما أكدته الآية التي في سورة الأنفال، قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾[٢]. ومن هنا تتضح أهمية طاعة أولي الأمر في تحقيق مصالح المجتمع، ومعاضدتهم على استقرار شرائع دينهم، وأمور دنياهم، وكما يتضح خطر التنازع والتفرق في تمزيق شأن المسلمين، وإتعاب صفهم، وضعف المسلمين الذي يهدفه العدو ليتسلطوا ويتحكموا على الأمة الإسلامية. ومن جملة الآيات القرآنية التي بينت الوقاية من التفرق والشقاق على سبيل طاعة أولي الأمر، وهي:

١- قوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾[٣]، أمر الله تعالى المؤمنين بما يدعمهم على تثبيت التقوى وهو الاتفاق والتمسك بدين الله، ويكون كلامهم واحدًا مجتمين غير متفرقين ومتمزقين، فإن في اتفاقهم يستقيم دينهم وتتحسن دنياهم، وبالاعتصام يتفوقون في كل الأمور، وكما أن في افتراقهم ما يفسد صفهم ويفصل علاقتهم، ويصبح كل فرد يعمل وفق هوى نفسه، ولو دفع ذلك إلى الخسارة العامة، فهذا الاتفاق لا يحصل إلا بطاعة أولي الأمر منهم.

٢- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥﴾[٤]، يعني: "ولا تكونوا يا معشر المؤمنين كالذين تفرقوا يعني أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى في قول أكثر المفسرين واختلفوا في دين الله وأمره ونهيه، وقيل تفرقوا واختلفوا بمعنى واحد وإنما ذكرها للتأكيد، وقيل تفرقوا بسبب العداوة واتباع الهوى، واختلفوا في دين الله فصاروا فرقا مختلفين.."[٥]. والآية تشير إلى أن حصول العلم إذا لم

---

[١]- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ج ١، ص ١٣٩.

[٢]- سورة الأنفال ٨: الآية: ٤٦.

[٣]- سورة آل عمران ٣: الآية: ١٠٣.

[٤]- سورة آل عمران ٣: الآية: ١٠٥.

[٥]- الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ج ١، ص ٢٨١-٢٨٢.

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

يكن صاحبه ذو تقوى يستجيب لأمر فإنه قد يؤدي به الفرقة والاختلاف كما حدث لأهل الكتاب من اليهود والنصارى.

٣- وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾[١]، أخبر الله تعالى أنه سينصر المؤمنين بإدخال الرعب في نفوس الكافرين، وأنه تعالى قد وعد مساعدة المؤمنين في الحرب، ولكن وقعت خسارتهم بسبب عصيانهم واختلافهم أمر رسول الله ﷺ، وذلك في غزوة أحد. وكما أن الآية فيها إشارة إلى أن الأفعال الثلاثة ترتّب على حسب ترتيبها في التحقيق، إذ كان الفشل صدر أولا فنشأ عنه التنازع، ونتج عن التنازع العصيان الذي كان سببا للهزيمة[٢].

٤- وقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾[٣]، أمر الله تعالى المؤمنين بطاعته في جميع أوامره ونواهيه، وبترك الخلاف الذي يفرق ويضعف كلمتهم، ويجعلهم جبناء، وتفقد قوتهم وتختفي سيادتهم. وهذه الآية فيها دلالة واضحة على أن الإعراض عن طاعة الله تعالى وطاعة الرسول ﷺ سبب للتنازع الذي هو السبب الأصلي في وقوع الفشل والهزيمة وذهاب القوة، وبالتالي فبطريق الإيماء يظهر أن عدم طاعة أولي الأمر سبب أساسي للتنازع والفرقة والاختلاف والفشل والهزيمة وضياع القوة.

المطلب الثالث: طاعة أولي الأمر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ذكر النبي ﷺ في بيان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيْمَانِ)[٤]، وحين بدأ الرسول ﷺ تغيير المنكر باليد دليل على وجود القدرة والاستطاعة أو الولاية للناهي عن المنكر، فمنع المنكر الذي أنكره الشرع من قبل أولي الأمر أجل وأجدر، ومع ذلك فإن مسؤولية تغيير المنكر لا تختص على الأمراء والسلاطين فقط، بل جائز على أفراد الأمة[٥]، قال الإمام

---

[١]- سورة آل عمران ٣: الآية: ١٥٢.

[٢]- ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **تفسير التحرير والتنوير**، ج ٤، ص ١٢٨.

[٣]- سورة الأنفال ٨: الآية: ٤٦.

[٤]- مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب ١: الإيمان، باب ٢٠: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر واجبان، رقم الحديث: ٤٩، ج ١، ص ٤٢، عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

[٥]- أي: مع مراعاة ضوابط النهي عن المنكر باليد؛ ومنها: ألا يحل بسببه انتشار الفتنة أو الفوضى أو المنكر الأعظم، وألا يعلنه إذا كان صاحب المنكر متسترا، وألا يتجاوز الحد المشروع، وأن يرفق بالرفق أثناء تغييره. ينظر: الدكتور عبد اللطيف بوعبدلاوي،

يحي بن شرف النووي: "قال العلماء: ولا يختص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأصحاب الولايات بل ذلك جائز لآحاد المسلمين"[١].

وعبر الله تعالى أن هذا من وظيفة المؤمنين بشكل عام ووظيفة أولي الأمر بشكل خاص في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾[٢]، أي: إن مكّن الله تعالى المؤمنين في الأرض واستخلفهم فيها بإظهارهم على عدوهم؛ أقاموا الصلاة، وأعطوا زكاة أموالهم، وأمروا ودعوا الناس إلى المعروف، ونهوا ومنعوا الناس عن المنكر. فبسبب أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ونصرهم لله تعالى حقق الله لهم النصر كما قال في آخر الآية التي قبلها: ﴿..وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾[٣]، ثم بدأ بهذه الآية يوضح منهم ويسبب نصرهم، لذا فطاعة أولي الأمر من المؤمنين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبة، وكذا وجبت طاعتهم في غير معصية الله تعالى. ومن الآيات التي تدل على هذا المعنى:

١- قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[٤]، أمر الله تعالى المؤمنين بأن يكون فيهم أمة أي: جماعة أو طائفة منتصبة للقيام بأمر الله تعالى، متخصصة بدعوة الناس إلى الخير، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر. يقول ابن كثير: "والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان واجبا على كل فرد من الأمة بحسبه.."[٥]، فينبغي على هذه الجماعة ولي أمرها أو رئيسها الذي يوليها.

٢- وقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ..﴾[٦]، "خطاب تبشيري موجّه إلى المسلمين بأنهم خير أمة أخرجت للناس لإيمانهم بالله وقيامهم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[٧]، والآية تدل بطريق الإشارة أن سبب الخيرية لهذه الأمة على سائر الأمم هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله تعالى، أي: أن أمة رسول الله ﷺ أفضل الأمم، وخير جيلها أهل

مباحث في فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص ٦٠-٦٢، وخالد بن عثمان السبت، **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه)**، ص ٣٦٨-٣٦٩، وعبد الآخر حماد الغيمي، **حكم تغيير المنكر باليد لآحاد الرعية**، ص ٤٢-٤٣.

[١]- النووي، يحي بن شرف، **شرح صحيح مسلم**، ج ١، ص ٢١٨.

[٢]- سورة الحج ٢٢: الآية: ٤١.

[٣]- سورة الحج ٢٢: الآية: ٤٠.

[٤]- سورة آل عمران ٣: الآية: ١٠٤.

[٥]- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ص ٣٨٧.

[٦]- سورة آل عمران ٣: الآية: ١١٠.

[٧]- محمد عزة دروزة، **التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول**، ص ٢٠٩.

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

قرن النبي ﷺ من أصحابه، ثم جيل من بعدهم ثم الذين يلونهم؛ لأنهم اتصفوا أنفسهم بالإيمان الصادق، ورغبوا في تنفيذ ما أمره الله تعالى، وأيضا قاموا بواجبهم تجاه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقاموا بواجب دعوة الناس إلى الله تعالى، واجتهدوا وجاهدوا في السعي إلى رد الناس من ضلالتهم وعصيانهم إلى الهداية.

قيل أن هذه الآية نزلت في ابن مسعود، وأبي بن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، أن بعض اليهود قال لهم: ديننا خير من دينكم الذي تدعوننا إليه، ونحن أفضل وأخير منكم. وقيل: نزلت في المهاجرين[1].

روى الترمذي أن النبي ﷺ يقول في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ..﴾، قال: (أَنْتُمْ تُتِمُّوْنَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ)[2].

المطلب الرابع: إمارة العلماء وطاعتهم

وإن لاحظنا قصة رحلة سيدنا موسى عليه السلام مع العبد الصالح في سورة الكهف لفهمنا مقتضى طاعة أولي الأمر في الحياة.

قال الله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾﴾[3]، ماذا قال موسى مجيبا للعبد الصالح؟، قال: أكون صابرا وستجدني به إن شاء الله، ولن أخالف شيئا من أمرك. وعد موسى من نفسه بأمرين؛ أما الأول فبالصبر وقرنه بمشية الله تعالى، وأما الثاني أن لا يخالف فيما أمر به العبد وأطلقه ولم يقرنه بمشيئة الله تعالى، فقال: ﴿...سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾، فصبر موسى ولم يمسك على يدي العبد فيما كان منه من العمل، ولكنه خالف الأمر حين نسي واستفسر العبد بعد كل حادثة في القصة[4]، ففي مرة الأولى يقول العبد الصالح: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾﴾[5]، أي: بعد تخريق السفينة، ويقول في مرة الثانية: ﴿۞قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾﴾[6]، أي: بعد حادثة مقتل الغلام.

---

[1]- ينظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج ٥، ص ٦٧١-٦٧٣، وأبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، **البحر المحيط في التفسير**، ج ٣، ص ٢٩٩.

[2]- الترمذي، محمد بن عيسى، **الجامع الكبير**، أبواب تفسير القرآن، باب ٣: ومن سورة آل عمران، رقم الحديث: ٣٠٠١، ج ٥، ص ١٠٤، عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، وقال أبو عيسى: "وهذا حديث حسن".

[3]- سورة الكهف ١٨: الآية: ٦٥-٧٠.

[4]- ينظر: القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، **لطائف الإشارات**، ج ٢، ص ٤٠٨-٤٠٩.

[5]- سورة الكهف ١٨: الآية: ٧٢.

[6]- سورة الكهف ١٨: الآية: ٧٥.

وكان العبد الصالح أميرًا في رحلتهما العلمية، وقد قال النبي ﷺ في رواية أبي داود: (إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوْا أَحَدَهُمْ)[1]، وفي رواية لمسلم: (إِذَا كَانُوْا ثَلَاثَةً فَلْيَؤُمُّهُمْ أَحَدُهُمْ. وَأَحَقُّهُمْ بِالْإِمَامَةِ أَقْرَأُهُمْ)[2]، فموسى عليه السلام قد أشار إلى أهمية طاعة أولي الأمر في رحلته، خاصة مع عالم صالح من عباد الله تعالى، وقد فضل الله تعالى العلماء في قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩﴾[3]، والآية فيها إشارة إلى فضل العالم على الجاهل، وعدم المساواة بينهما، لأن العالم يعلم ويعمل بعلمه، القانت لله سبحانه وتعالى، وأما الجاهل لا يعلم ولا يعمل، الجاحد لله تعالى، وإنما يتذكّر أصحاب العقول الصحيحة.

خاتمة: نتائج البحث وتوصياته

النتائج

نستنتج مما سبق عرضه عن موضوع البحث إلى عدة النتائج، نجمل أهمها إلى النقاط الآتية:

١- طاعة أولي الأمر إحدى القيم المهمة في الإسلام، ونجد العديد من الآيات القرآنية التي تتحدث عن أهمية الطاعة والامتثال لأولي الأمر على المجتمع.

٢- الطاعة للرسول ﷺ واجبة على أنه أمير يسود أمر المسلمين لتنظيم حياتهم، بل على أنه مرسل من عند الله تعالى، وهو أمير مثالي ويكون قدوة لأولي الأمر فيما بعده.

٣- عدم الامتثال لأوامر القادة يؤدي إلى زيادة التنازع والفرقة بين الأفراد، ويؤثر على الروح الجماعية، وينشأ بيئة غير مستقرة.

٤- طاعة أولي الأمر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبة، كما وجبت طاعتهم في غير معصية الله تعالى.

٥- أشارت قصة رحلة سيدنا موسى عليه السلام مع العبد الصالح إلى أهمية طاعة أولي الأمر، وبطاعتهم يتحقق النظام وتستقر الحياة.

التوصيات

بناءً على النتائج التي توصل إليها البحث، يقدّم التوصيات التالية:

---

[1]- أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، كتاب ٩: الجهاد، باب ٨٥: في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، رقم الحديث: ٢٦٠٨، ج ٤، ص ٢٤٩، عن أبي سعيد الخدري ﷺ. قال شعيب الأرنؤوط: "رجاله ثقات، وقد اختلف في وصله وإرساله، والراجح المرسل".

[2]- مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب ٥: المساجد ومواضع الصلاة، باب ٥٣: من أحق بالإمامة؟، رقم الحديث: ٦٧٢، ج ١، ص ٣٠١، عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

[3]- سورة الزمر ٣٩: الآية: ٩.

١- تعزيز مفهوم طاعة أولي الأمر: يُوصى بعقد ندوات ومحاضرات علمية لتعزيز الوعي حول أهمية طاعة أولي الأمر وفقًا للضوابط الشرعية، مع التأكيد على دورها في استقرار المجتمع.

٢- الاقتداء بالنبي ﷺ كقائد مثالي: ينبغي تعزيز دراسة السيرة النبوية في المناهج التعليمية لإبراز نموذج القيادة المثلى للنبي ﷺ، مما يساعد القادة على اتباع نهجه في العدل والحكمة.

٣- تعزيز الوحدة ونبذ الفرقة: يُوصى بنشر ثقافة الحوار والتسامح بين أفراد المجتمع، مع التركيز على خطورة التنازع والانقسام، وذلك عبر وسائل الإعلام والمؤسسات التربوية.

٤- تفعيل دور أولي الأمر في الأمر بالمعروف: ينبغي دعم القادة في تعزيز القيم الإسلامية ونشر العدل، مع مراقبة التزامهم بالحدود الشرعية وعدم تجاوزها.

٥- الاستفادة من قصص القرآن في الإدارة والحكم: يُنصح بتعزيز الدراسات القرآنية حول قصص الأنبياء واستخلاص الدروس القيادية منها لتطبيقها في الحكومة المعاصرة.

٦- غرس القيم الإسلامية في الأجيال القادمة: يجب التركيز على غرس قيم الطاعة المنضبطة والولاء المسؤول في المناهج التعليمية، لضمان نشأة أجيال واعية بأهمية الاستقرار المجتمعي.

مصادر البحث (مرتبة على حسب ورودها في البحث)

القرآن الكريم

مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)**، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.

الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، **سنن الدارمي**، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م.

الداراني، حسين سليم أسد، **تحقيق سنن الدارمي**، دار المغني، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م.

الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد، **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، الرسالة العالمية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ هـ = ٢٠١٣ م.

الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤ م = ١٤٢٥ هـ.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤ م.

بوعبدلاوي، الدكتور عبد اللطيف، **مباحث في فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٤ م.

خالد بن عثمان السبت، **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه)**، المنتدى الإسلامي، إمارة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.

الغيمي، عبد الآخر حماد، **حكم تغيير المنكر باليد لآحاد الرعية**، مكتب البحوث الثقافية، طرابلس، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.

النووي، يحيى بن شرف، **شرح صحيح مسلم**، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م.

ابن كثير الدمشقي، إسماعيل بن عمر بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ = ٢٠٠٠ م.

محمد عزة دروزة، **التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، **البحر المحيط في التفسير**، دار الفكر، بيروت، طبعة جديدة بعناية الشيخ زهير جعيد، ١٤٣٢ هـ = ٢٠١٠ م.

الترمذي، محمد بن عيسى، **الجامع الكبير**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ م.

القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، **لطائف الإشارات**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠ م.

أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، دار الرسالة العلمية، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ م = ١٤٣٠ هـ.